المحاضرة (3) مفهوم التقويم وأسسه

يلعب التقويم دورا بالغ الأهمية بالنسبة للمنهاج لما له من قدرة على التأثير في كل مكونات المنهاج، فنجده يؤثر ويتأثر بالأهداف ما قد يحيلنا إلى تعديلها أو تغييرها، كما له تأثير على المحتوى والاستراتيجيات والوسائل والأنشطة سنحاول من خلال هذه المحاضرة التطرق إلى مفهوم التقويم وأهم أسسه.

أولا: مفهوم التقويم

يمكن تحديد مفهوم التقويم التربوي بالتعرف أولا على معنى كلمة تقويم وذلك على المستويين اللغوي والاصطلاحي، وقبل ذلك فالتقويم ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (سورة التين، الآية 04).

1-لغة: قَوَّمَ، دَرْأه: أزال اعوجاجه والمائل أو المعوج عدله، ويقال في التعجب "ما أقومه، أي ما أكثر اعتداله، قوم الشيء: عدله ومنه تقويم البلدان **(منجد اللغة والأعلام، 1998، ص 663)**

قوام العيش عماده الذي يقوم به، وقوام الجسم تمامه، وقوام كل شيء ما استقام به...وقومت الشيء فهو قويم أي مستقيم، وقولهم ما أقومه شاه، قال ابن برى: يعني كان قياسه أن يقال فيه ما أشد تقويمه لأن تقويمه زائد على الثلاثة، وإنما جاز ذلك لقولهم قويم...وفلان أقوم كلاما أي أعدل كلاما.**(ابن منظور، 1434هـ-2013م ، ص550)**

وقومته فقام بمعنى استقام قال: والاستقامة اعتدال الشيء واستواؤه... وقوّم درأه: أزال عوجه.**(ابن منظور،1434هـ-2013م، ص546)**

وقيم الأمر: مقيمه. وأمر قيم. مستقيم. وفي الحديث: أتاني ملك فقال: أنت قثم وخلقك قيم، أي مستقيم حسن. وفي الحديث: ذلك الدين القيم، أي المستقيم الذي لا زيغ فيه ولا ميل عن الحق. وقوله تعالى" فيها كتب قيمة"" أي مستقيمة تبين الحق من الباطل على استواء وبرهان. وقوله تعالى ﴿ وذلك دين القيمة ﴾ أي دين الأمة القيمة بالحق، ويجوز أن يكون دين الملة المستقيمة.**(ابن منظور، 1434هـ-2013م ، ص548)**

تقدير قيمة الشيء أو الحكم على قيمته وتصحيح أو تعديل ما أعوج، فإذ قال شخص ما أنه قوم الشيء، فذلك يعني أنه ثمنه وجعل له قيمة معلومة، وإذا قال أنه قوم غصن الشجرة، فمعنى ذلك أنه عدله وجعله مستقيما" **(رافدة الحريري، 2008، ص ص 16-17)**.

2-اصطلاحا: على المستوى الاصطلاحي توجد تعريفات عديدة لمصطلح التقويم الذي تعرض لكثير من التغيرات عبر الزمن ومن ضمن هذه التعريفات ما يلي:

"التقويم هو العملية التي يقوم بها الفرد أو الجماعة لمعرفة مدى النجاح أو الفشل في تحقيق الأهداف المنشودة بأحسن صورة ممكنة، كما أن التقويم لا يقتصر على تشخيص الواقع بل يتضمن العلاج."**(حلمي أحمد الوكيل،محمد أمين المفتي،1428هـ-2008م،ص162)**

وهناك من أشار أن التقويم عملية تشخيصية وقائية علاجية.

"عملية جمع بيانات أو معلومات عن ظاهرة أو عمل، أو موقف، أو سلوك، وتحليلها وتفسيرها وتقويمها، في ضوء معايير معينة، بقصد استخدامها في إصدار حكم أو اتخاذ قرار." **(علي أحمد مدكور،1417هـ-1997م، ص 291)**

-تعريف جرونلاند Geronlund: "التقويم في العملية التدريسية، هو عملية منظمة لتحديد مدى تحقق الأهداف أو المستويات المتوقعة التي يحققها الطالب، ويتضمن هذا التعريف مظهرين للتقويم، أحدهما أن التقويم عملية منظمة تعمل على استبعاد الملاحظات غير المتحكم فيها، والآخر أن التقويم يفترض تحديد أهداف أو مستويات متوقعة مسبقا" **(صلاح الدين محمود علام، 1429هـ-21009م، ص 21)**.

تعريف دمرداش سرحان: "هو العملية التي يتم بها إصدار حكم على مدى وصول العملية التربوية لأهدافها، ومدى تحقيقها لأغراضها، والعمل على كشف نواحي القصور النقص في العملية التربوية أثناء سيرها."**(أحمد محمد الطبيب،1999،ص25)**

-تعريف محمود منسي: "التقويم التربوي هو الأسلوب العلمي الذي يتم من خلاله تشخيص دقيق للظاهرة موضع التقويم وتعديل مسارها. **(محمود عبد الحليم حامد مسني، 1998، ص 22)**.

"عملية تشخيص وعلاج للموقف التربوي وهو يتم وفق معايير محددة أو مستويات محددة للأداء، وهي ما يمكن التعبير عنها بالأهداف التربوية المحددة للعمل سلفا".**(علي أحمد مدكور،1417هـ-1997م، ص 291)**

تعريف رافدة الحريري: "التقويم التربوي هو عملية إصلاح وتعديل، وهو العملية التي يتم من خلالها تشخيص جوانب القصور في العملية التربوية، ووصف العلاج اللازم لتعديل جوانب الضعف، وهو العملية التي يتم من خلالها اكتشاف مواطن القوة في العلمية التربوية وتعزيزها، والتقويم عملية مستمرة شاملة لكل العناصر التي تتداخل وتتشابك فيما بينها لتشكل كل أركان العملية التربوية وذلك بغية تحقيق الأهداف المرجوة وتهدف عملية التقويم إلى التطوير والتجديد إضافة على معرفة مدى ما تحقق من الأهداف، ووضع المقترحات لتحقيق ما لم يتم تحقيقه منها". **(رافدة الحريري، 1428هـ-2008م، ص 18).**

ويقصد بتقويم المنهاج جمع البيانات والمعلومات والأدلة والشواهد التي تكشف في مجملها عن مدى فاعلية المنهاج الدراسي في بيئات وثقافات متعددة، وفي إطار أهداف محددة.**(عبد اللطيف بن حسين فرج: 1428هـ-2007م، ص 34)**

وعرفه "فرانكلين" بأنه: «هو عملية توفير معلومات عملية صالحة، وموثوق بها تتعلق بالمنهج مثل مكوناته وعملياته ونتائجه وآثاره لاتخاذ قرارات لتحسينه أو للاستجابة للاستفسارات العامة حول أهليته التربوية». **(ماهر إسماعيل الجعفري: 2010، ص218)**

وأشار الجعفري أن التقويم له مجموعة خصائص ينبغي توفرها، أهمها ما يلي:

الاستمرارية فهو عملية زمكانية، الشمولية، الموضوعية، المرونة، إصدار الحكم أو القرار بمعنى أن الحكم هو بداية التقويم ونهايته في الوقت نفسه، فبعد الوصول إلى الحكم وإصدار القرار يبدأ تعديل المسار الذي يتطلب بدوره تقويما لإصدار حكم جديد وقرار أحدث ثم تتعدل وتتكرر القرارات ويستمر التقويم في عطائه المتجدد دوما.**(ماهر إسماعيل الجعفري: 2010، ص ص 220-221)**

ومن الأسئلة التي يهتم بها المقوم التربوي عندما يتعرض لتقويم المنهاج ما يلي:**(مروان أبو حويج: 2006، ص ص 279-280).**

- ما مدى ارتباط تسلسل محتوى المنهاج بمستويات نمو التلاميذ؟
- ما مدى ضرورة وأهمية المحتوى المقترح؟ وما مدى منطقية التسلسل فيه؟
- ما مدى مراعاة المحتوى المقترح للفروق الفردية بين التلاميذ؟
- ما الأنشطة التي ستستخدم في تقويم النتاجات التعليمية لهذا المنهاج؟
- ما مدى الاستعانة بالبيئة كمصدر للخبرات في المنهاج؟
- ما مدى شمول الخبرات التعليمية لجوانب السلوك في المجالات الإدراكية والانفعالية والنفس حركية؟

وقد حدد التربويون مفهومات التقويم ووظائفه ونقطة الاتفاق بينهم، التأكيد على أهمية عملية التقويم في بناء المناهج وتطويرها، وأن التقويم ليس عملية ختامية تأتي في نهاية تطبيق المنهاج بل هو عملية تتكامل مع عملية بناء المنهاج وتنفيذه ومتابعة نتائج التنفيذ، إضافة إلى أنه عملية مرافقة لكل خطوة من خطوات بناء المنهاج في صياغة أهدافه وتحديد محتواه وتشخيص صعوبات تنفيذه، وبيان جوانب القوة والضعف فيه، ويزود في الأخير متخذي القرارات بالمعلومات اللازمة لتطوير المنهاج الدراسي وتحسينه.**(ماهر إسماعيل الجعفري: 2010، ص224)**

2- أسس التقويم:

يبنى التقويم على مجموعة من المبادئ والأسس التي تمكنه من أداء وظيفته بصورة جيدة والتي تمنح فرصة الحكم بطريقة علمية موضوعية تساعد الفرد المتعلم على تطوير إمكانياته وتساعد على زيادة كفاية العملية التربوية بصورة عامة مما يؤدي إلى تحقيق مخرجات متكاملة مع ما يرغب في تحقيقه فعلا.

2-1 - مسايرة التقويم للأهداف التعليمية:أو ما يعبر عنه التناسق مع الأهداف

يعد التقويم الوسيلة الوحيدة التي تكشف عن مدى تحقيق الأهداف التربوية، كما أنه يكشف الخلل في الأهداف المسطرة في حد ذاتها. ومن جهة أخرى فلا يكون التقويم جيدا إلا إذا حددت الأهداف المرجوة تحديدا دقيقا وقابلة للتحقق. كما أنه يتغير كلما تغيرت الأهداف حيث يحدد ما تم إنجازه، هذا ما يجعل مسايرته لهذه الأهداف يعتمد على عدة أساليب تقتضيها طبيعة الأهداف في حد ذاتها.

2-2 - الاستمرارية:

يقصد بالاستمرارية امتداد عملية التقويم مع مدة الدراسة، حيث أن التقويم يساير كل مراحل الدرس، المقرر، الفصل الدراسي، السنة الدراسية خطوة بخطوة ومن بدايتها إلى نهايتها ولا يقتصر فقط على التقويم النهائي، فاستمرار التقويم يمكن من تغطية كل جوانب التعلم ويبرز نقاط القوة فيها كما يحصر صعوباتها، ويتيح الفرصة لاكتشاف المستوى الحقيقي للتلاميذ باستعمال الوسائل التقويمية أكثر من مرة.

2-3- الشمولية:

أن يكون التقويم شاملا لكل عناصر العملية التعليمية التعلمية فالتقويم الشامل للتلميذ يراعي شخصية التلاميذ من كل جوانبها: الجانب العقلي، الثقافي، الجسمي، الديني، الاجتماعي، الفني.

أما التقويم الشامل للمنهاج فيراعي: أهداف المنهاج،المقررات الدراسية، الكتاب المدرسي، استراتيجيات التدريس،الوسائل التعليمية، الأنشطة، أساليب ووسائل التقويم المتبعة.

أما إذا أردنا تقويم المعلم تقويما شاملا فإن ذلك يستدعي تقويم الجوانب التالية: إعداده تدريبه، شخصيته، مادته العلمية، طريقة تدريسه، طريقة تقويمه للتلاميذ،علاقته بالإدارة، علاقته بزملائه المدرسين، علاقته بالطلبة، علاقته بأولياء الأمور .**(محمد حسن حمادات،2009،ص208)**

التقويم في الماضي كان يفتقد صفة الشمول لأنه مقصور على جانب واحد هو تحصيل المعلومات الذي يعتبر بدوره جزءا من الجانب الثقافي.**(حلمي أحمد الوكيل، أمين المفتي،1428هـ-2008م،ص163)**

2-4-أن يبنى التقويم على أسس علمية:

ويعني ذلك أن يتسم التقويم بسمات معينة، تكون عوناً على إصدار الأحكام السليمة، واتخاذ القرارات المناسبة ، ويبنى التقويم على الصدق والثبات والموضوعية والتنوع والتمييز ويمكن توضيحها كما يلي:

أ – الصدق:

ويُقصد به أن تكون الوسائل المستخدمة في تقويم المنهج صادقة، أي تقيس الشيء المراد قياسه بدقة، دون أن تتأثر النتيجة بعوامل أخرى غير تلك التي وضعت الوسيلة لقياسها.

ب- الثبات:

ويعني أن تعطى الوسيلة المستخدمة في تقويم المنهج نتائج ثابتة نسبياً عند تكرار استخدامها سواء في صورتها الأولى أو في صورة مماثلة لها فإنها تعطي نفس النتيجة تقريبا. ويظهر ذلك أكثر في المجالات العلمية، لذلك فثبات التقويم التربوي ترتبط بالمجال الذي تتم فيه عملية القياس على ألا يكون هناك تناقض في النتائج المختلفة التي نصل إليها.

جـ- الموضوعية:

ويُقصد بالموضوعية عدم تأثر النتائج التي يتم التوصل إليها بالعوامل الشخصية التي يتعرض لها من يقوم بعملية التقويم أو من يشاركه فيها، وهذه العوامل مثل: الحالة الصحية، أو النفسية، أو الاجتماعية أو المالية، قيم المعلم واتجاهاته، نوعية العلاقات بين الطالب والمعلم. ويكون تقويم المنهج موضوعياً، إذا أجريت عملية التقويم بواسطة أكثر من شخص، وتم الحصول على نتائج موحدة من كلٍ منهم.

د - التنوع:

وتعني استخدام أكبر عدد ممكن من الوسائل المختلفة بحيث تلقي كل وسيلة الضوء على جانب معين من جوانب شخصية التلميذ بالتالي تكاملية بينها لأجل إعطاء صورة صادقة عن الجانب المراد تقويمه. كأن نستخدم المقابلة مع الملاحظة أو الاختبارات أو غيرها.

-هـ التمييز:

ويُقصد بالتمييز هنا قدرة الوسائل المستخدمة في عملية التقويم على إظهار الفروق الفردية بين التلاميذ، لهذه العملية أهمية كبرى، فهي تسهم في الكشف عن ميول وقدرات واستعدادات واتجاهات التلاميذ مما يمكن من توجيههم دراسيا ومهنيا، أيضا تمكن من الكشف عن المواهب، وتنمية الإبداع ليتسنى اللحاق بركب الحضارة والتقدم. كذلك تساعد في الكشف عن الطلبة الذين يعانون من نقص أو تخلف في القدرات لأجل توفير رعاية خاصة لهم وبهذا تقوم عملية التقويم بالتشخيص والعلاج فتفسح الطريق أمام الموهوبين وتأخذ بيد الضعفاء والمتخلفين.**(محمد حسن حمادات،2009،ص214)**

5- التعاون:

حيث أن التقويم يحتاج إلى مساعدة عدة أطراف بداية من التخطيط له، واختيار أدواته وفي تنفيذه لذلك يجب أن يتم بطريقة تعاونية يشترك فيها كل من يؤثر في العملية التعليمية ويتأثر بها كالمعلمين والمديرين والمشرفين التربويين، كما يتعاون التلاميذ فيما بينهم لتقويم أنفسهم، ويتعاون المعلمون معا في تقويم نمو تلاميذهم وكذلك يتعاون الأولياء مع المدرسة في عملية التقويم.**(صلاح عبد الحميد مصطفى،1420هـ-2000م، ص113)**

6- عملية إنسانية:

"بمعنى أن يكون هدفها الأساسي مساعدة التلاميذ على النمو الشامل لأقصى حد تسمح به قدراتهم، وأن يكون التقويم وسيلة لتحسين عمليتي التعلم والتعليم وليس وسيلة لإرهاب التلاميذ وأسلوبا من أساليب عقابهم، بل ينبغي أن يترك أثرا طيبا في نفوس التلاميذ." .**(صلاح عبد الحميد مصطفى،1420هـ-2000م، ص114)**

7-اقتصادية: ويتم مراعاة ثلاث جوانب:

أ-الاقتصاد في الوقت بمعنى مراعاة وقت المعلم والطالب، والوقت المسموح به في المنهج.

ب–الاقتصاد في الجهد: بمعنى لا يستنفذ جهدا كبيرا من المعلم حتى لا يصاب بالملل فتضعف همته عن العمل، ويتضاءل نشاطه، وتقل طاقته، فيؤدي ما هو مطلوب منه بطريقة روتينية لا حياة فيها ولا تطوير ولا ابتكار. أما التلميذ فإجهاده يؤدي إلى الملل وكره الدراسة والنفور منها.

ج–الاقتصاد في التكاليف: حتى لا يشكل التقويم عبئا على الميزانية المخصصة للتعليم.

وهذا يعني استخدام أنسب وأساليب التقويم ووسائله التي يمكن من خلالها الاقتصاد في الوقت والجهد والنفقات.